



الإيمان باليوم الآخر وفائدته في الوقاية من الاضطرابات النفسية عند النورسي

أ.م.د. عباس علي سليمان
جامعة صلاح الدين اربيل- كلية العلوم الاسلامية
مدير شعبة الندوات في مؤسسة منتدى الفكر الاسلامي في كردستان- اربيل - العراق
البريد الالكتروني: abas.sulaman@su.edu.krd

م.م. لقمان سعيد مصطفى
مدرس مساعد - قسم الإدارة القانونية
جامعة بوليتكنيك دهوك - معهد التقني عقرة- العراق
البريد الالكتروني luqmanakre86@gmail.com

المخلص

من خلال هذا البحث سيسلط الباحثان الضوء على أهمية اليوم الآخر في نظر الامام النورسي (رحمه الله)، حيث استطاع الامام من خلال حديثه وتأليفاته معالجة الاضطرابات النفسية التي عانت وتعاني منها الفرد المسلم. وأشار الباحثان الى جهود الامام وجهاده الدائم في سبيل انقاذ الفرد والمجتمع من هيمنة الانظمة الوضعية التي تدعو دوما الى تهميش دور الآخرة وابرار دور المادة واغراق المجتمعات المسلمة في ملذات الدنيا. وزع الباحثان بحثهما على ثلاثة مباحث من خلالها قام بتعريف يوم الآخر والاضطرابات النفسية، ثم اشار الى الآثار الايجابية لليوم الآخر، وذلك من خلال كتابات الامام النورسي وتجاربه العملية، ومن ثم تطرق الباحثان الى علاقة اليوم الآخر بالاضطرابات النفسية في الدنيا والفوز بالجنان مستشهدا بأقوال الامام النورسي وكان جل أقوال الامام نابعة من القرآن والسنة النبوية المطهرة.

الكلمات المفتاحية: الإيمان باليوم الآخر، الاضطرابات النفسية- الامام النورسي.



Belief in The Last Day and Its Usefulness in Preventing Mental Disorders in The Nursi

Asst. Prof. Dr. Abbas Ali Suleiman
Salahaddin University Erbil - College of Islamic Sciences
Director of the Seminars Division at the Islamic Thought Forum Foundation in
Kurdistan - Erbil - Iraq
Email: abas.sulaman@su.edu.krd

Asst. Lect. Luqman Saeed Mustafa
Assistant Lecturer - Legal Administration Department
Polytechnic University of Duhok - Technical Institute in Aqrah - Iraq
Email luqmanakre86@gmail.com

ABSTRACT

Through this research, the researcher shed light on the importance of the Last Day in the view of Imam Nursi (may God have mercy on him), as the Imam was able, through his speech and his writings, to treat the psychological disorders that the Muslim individual suffers from. Man-made systems that always call for marginalizing the role of the hereafter, highlighting the role of matter, and plunging Muslim societies into worldly pleasures.

The researcher distributed his research into three sections, through which he defined the Last Day and psychological disorders, then referred to the positive effects of the Last Day, through the writings of Imam Nursi and his practical experiences, and then the researcher touched on the relationship of the Last Day with psychological disorders in this world and winning heaven, citing Imam Nursi's sayings. Most of his sayings stem from the Qur'an and the Sunnah.

Keywords: Belief in the Last Day, Psychological Disorders - Imam Nursi.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهديه الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد صلى الله عليه وسلم المبلغ الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فالإسلام منهج شامل للحياة يبسر للناس السعادة والسواء والصحة النفسية، ويرشد إلى الطريق الأمثل لتحقيق الذات، ونمو الشخصية، وترقيتها في مدارج الكمال الإنساني، وهو - أيضاً - يخبر طبيعة النفس البشرية، ويعالج مشكلاتها، ويستنقذها من مواطن التيه والضعف والإنحراف، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ} (1).

فالقرآن الكريم هداية ونور للبشرية جمعاء، ولهذا نحن بأمس الحاجة للرجوع إليه لمعالجة مشاكلنا في الأزمات الصحية والنفسية، ونسيطر على القلق والاضطراب النفسي الذي يراود الإنسان في كل وقت وحين.

استطاع الامام النورسي (رحمه الله) من خلاله رسائله ومؤلفاته وضع الباسم على الجروح، ومعالجة المشاكل التي تعاني منها المسلم في عصره وممتدة الى يومنا هذا، حيث ركز الامام النورسي في رسائله على الايمان باليوم الآخر وأثاره الايجابية، وكيفية الحصول على السعادة الابدية في الدارين. وقد أكد مرارا وتكرارا في كتبه أن همه الاكبر هو الآخرة والحصول على رضى الله وجنانه، وتربى طلابه على نفس المنهج والمناول. ولهذا استطاع اشعال ثورة ايمانية في وجوه المعاندين والمستكبرين الذين أقبلوا على ملذات الدنيا وأعرضوا عن الآخرة، وهذه الثورة الايمانية بفضل الله ومنه والجهاد المتواصل للامام النورسي (رحمه الله) أتت أكلها في حينها وأثارها باقية وممتدة لحد الآن.

من خلال هذا البحث او الورقيات سنسلط الضوء على جهود الامام النورسي (رحمه الله) ودعوته الدائمة الى الآثار الايجابية للآخرة وحفظ الانسان من القلق والاضطراب النفسي والتعلق بالدنيا وملذاتها والغرق في الماديات. وقد ارتأينا ان نقسم البحث الى ثلاثة مباحث.

المبحث الاول: التعريف بمصطلحات ذات الصلة بالموضوع

_ اليوم الآخر، الاضطراب النفسي

المبحث الثاني: اليوم الآخرة وأثارها الايمانية عند الامام النورسي.

المبحث الثالث: اليوم الاخر وعلاقته بالوقاية من الاضطرابات النفسية.

(1) سورة يونس، الآية، (57).



المبحث الأول: التعريف بالمصطلحات ذات الصلة بالموضوع

قبل كل شيء يتحتم علينا عنوان البحث الإشارة الى أهم المصطلحات الواردة في البحث، بداية نبدأ باليوم الآخر ثم نأتي الى بيان القصد من الاضطرابات النفسية.

وكما هو معلوم ان الايمان باليوم الآخر هو ايمان فطري مغروس في نفس الانسان، وقد اشارت الى هذه الحقيقة الاديان السماوية والاديان الوضعية ايضا عبر التاريخ والازمان والى يومنا هذا. ولقد اشار الى هذا الامر الامام النورسي (رحمه الله) أيضا أثناء حديثه عن الايمان واركانه كباقي علماء الاسلام، حيث صنف معظم علماء علم الكلام في الاسلام ومن ضمنهم الامام النورسي (رحمه الله) الايمان باليوم الآخر ضمن الايمان وتعريفاته وما يتفرع منه من احوال القيامة والبعث والنشور⁽²⁾.

أولاً: تعريف اليوم الآخر:

من ابسط تعريفاته هو كل ما أخبر به الشارع مما يكون بعد الموت من أحوال البرزخ، والنفخ في الصور، والبعث والنشور، والثواب والعقاب، والجنة والنار، وما يكون قبل ذلك من أشراط الساعة، وعلاماتها، كل ذلك داخل في الإيمان باليوم الآخر.

وسبب تسميتها بالآخرة لِأَنَّهَا مُتَأَخِّرَةٌ عَنِ الدُّنْيَا أَوْ لِأَنَّهَا بَعْدَ الدُّنْيَا. وَقِيلَ لِلدُّنْيَا دُنْيَا لِأَنَّهَا أَدْنَى مِنَ الآخِرَةِ، أَوْ لِأَنَّهُ لا يوم بعده، حيث يستقر أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار، والآخرة صِفَةُ الدَّارِ الآخِرَةِ⁽³⁾.

يعد اليوم الآخر مرحلة خطيرة في حياة الإنسان، وهو يمثل ما يحدث له منذ ساعة بعثه بعد الموت إلى أن يستقر في الجنة أو النار، وهو دلالة على آخر يوم من أيام الدنيا، وأول يوم لا آخر له من الحياة الثانية التي لا نهاية لها.

واليوم الآخر أيضا: يأتي بمعنى يوم القيامة الذي يبعث الناس فيه للحساب والجزاء، وعلى الرغم من أهمية الحديث عن أحوال القيامة إلا أنه صار غريباً عند كثير من الناس الذين شغلوا حياتهم باللعب واللهو والغفلة؛ فنسوا أن هذه الحياة ما هي إلا مرحلة، وبعدها موت، وأن وراء الموت قبراً، وأن وراء القبر أهوالاً عصبية وحساباً عسيراً لا ينجو منه إلا المؤمنون الصادقون⁽⁴⁾.

نظرا لأهمية اليوم الآخر وأثاره المستمرة على الانسان المؤمن أكد الامام النورسي عليه في تفسيره للقرآن الكريم وفي كثير من المناسبات والظروف التي مرت بها سواء كانت في الافراح او الاتراح .

يقول في معرض حديثه عن (مالك يوم الدين) أن ربوبية صانع الكون ورحمته الواسعة وحكمته السرمدية، وكذا جماله وجلاله وكماله الازلي الأبدى، وكذا صفاته الجليلة المطلقة ومئات من اسمائه الحسنی ، تستدعي كلها الآخرة قطعاً كما في ختام الكلمة العاشرة_ كذلك القرآن الكريم بألوف من آياته وبراهينه.. وكذا الرسول الكريم

(2)الاقتصاد في الاعتقاد، المقدسي، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي، ص189. وينظر: الاقتصاد في الاعتقاد، الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، ص117.

(3)التفسير الكبير، الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن ، ج2/ص278. وينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن ، 1/ص160، وأصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، محمد بن عبد الرحمن الخميس، ص495.

(4)الاقتصاد في الاعتقاد، الغزالي، ص116_126.



(صلى الله عليه وسلم) بمئات من معجزاته وحججه.. وكذا جميع الانبياء والمرسلين (عليهم السلام) وكذا الكتب السماوية والصحف المقدسة بدلانها غير المحدودة، تشهد جميعا على الآخرة⁽⁵⁾.

ثانيا: الاضطرابات النفسية:

قبل الخوض في تعريف الاضطرابات النفسية من الضرورة بمكان ان نشير الى أن حياة الانسان مليئة بالضغوطات النفسية والمشاكل والمخاوف مثل الخوف من المجهول والكوارث الطبيعية اللذان تحتلان مساحة كبيرة في حياة الفرد، ومن أجل التصدي والمواجهة لهذه التهديدات التي تعكر حياة الانسان باستمرار فلا بد من الايمان بقوة غيبية وهذه القوة هي الله جلا وعلا. بسبب الحروب والويلات والمآسى التي اجتاحت العالم بأجمعه والعالم الاسلامي آنذاك، واليأس الذي كان يراود الفرد والبعد عن منهج الله كانت المجتمعات تعاني من الاضطرابات والامراض النفسية.

تعريف الاضطرابات النفسية:

الاضطراب النفسي هو تشوش الفكر وانحراف المزاج والسلوك على نحو لا يتفق مع المعتقدات السائدة، ويصاحب الاضطراب النفسي أعراض جسدية مثل الصداع واضطرابات النوم، وأعراض انفعالية كالشعور بالحزن⁽⁶⁾.

الاضطراب النفسي: عبارة عن حالة عضوية تنتج عن خلل في مواد كيميائية في المخ تدعى ((موصلات الإشارة العصبية)) حيث يؤدي زيادتها او نقصانها الى ظهور الامراض النفسية، واضطراب في واحدة أو أكثر من وظائف الانسان الاساسية، مثل: التفكير او السلوك او المشاعر.

عادة ما تمتد هذه الأعراض على مدار فترة طويلة، وتؤثر في أداء الانسان في المنزل أو العمل، وفي طريقة تعامله مع الآخرين⁽⁷⁾.

شملت الحروب والويلات والمآسى التي اندلعت من قبل الدول العظمى لأجل مصالحهم المادية العالم بأكمله والعالم الاسلامي آنذاك، وقتل اناس أبرياء من الاطفال والنساء والشيوخ والشبان، وكانت بسببها عانت المجتمعات القلق والكآبة والاضطرابات والامراض النفسية. نتيجة لذلك ظهرت مذاهب في الغرب تدعو الى العبثية كالمذهب الوجودي، والمذاهب المادية الأخرى حيث ازدادت تلك المذاهب الطين بلة، لأن المذاهب المذكورة وخصوصا الوجودي مذهب قلق ونقص بذلك سبب من اسباب القلق النفسي للانسان الذي يبقى طول حياته حيرانا يسأل الاسئلة التي لا يجد لها جوابه الشافي⁽⁸⁾. لمواجهة تلك التيارات الجارفة ادرك النورسي (رحمه الله) خطورة إهمال الآخرة وانكارها وعدم الايمان بها والركض وراء ملذات الدنيا ستؤثر سلبا على نفسية الانسان ويصيبه القلق والانحراف، شمر النورسي سواعده وخص تاليفات لهذا الغرض ودعا الى الايمان و الرجوع الى الفطرة الاصلية وقال بهذا الخصوص: ((فالايمن بالله هي نقطة استناد لفطرة البشر، والايمن بالآخرة هو نقطة استمداد لوجدانه. فمن لم يعرف النقطتين يتوحش عليه قلبه وروحه ويعذبه وجدانه دائما. ومن استند بالايمن الى النقطة الاولى، واستمد من النقطة الثانية أحس من اعماق روحه لذائذ

(5) الاقتصاد في الاعتقاد، المقدسي، ص189. وينظر: الاقتصاد في الاعتقاد، الغزالي، ص117.

(6) موقع sayidaty.net تاريخ الزيارة 2021/6/29. تاريخ النشر 2012/3/13

(7) موقع sayidaty.net، تاريخ الزيارة 2021/6/29. تاريخ النشر 2012/3/13.

(8) ينظر: الايمان والحياة، د. يوسف القرضاوي، ط9، مؤسسة الرسالة بيروت، 1403هـ، ص96.



معنوية وأنسية مسلّية واعتماد بطمئن به وجدانه ((⁹). رأى الامام النورسي أن النجاة والشفاء من القلق والاضطرابات النفسية هي الالتزام بكتاب الله والتمسك بالقرآن الكريم قال بالحرف الواحد: ((ان القرآن قوتٌ وغذاء للقلوب، وقوة وغناء للعقول، وماء وضيء للارواح، ودواء وشفاء للنفوس))⁽¹⁰⁾.

المبحث الثاني: الآخرة وآثارها الايمانية عند الامام النورسي

قبل الحديث عن الآخرة عند النورسي من الجدير بالذكر أن تشير الى المساحة الكبيرة التي خصصت لهذا الموضوع في كتابات بديع الزمان، حيث نجد أن الامام النورسي سلط الضوء بكل صراحة وواقعية على أهمية الايمان باليوم الآخر وآثاره الايجابية على نفسية المؤمن في الدنيا وحفظه من الاضطراب النفسي والقلق والاكئاب، وكذلك الفوز بالجنان في الآخرة.

كان الدافع الرئيس لهذه الاهتمامات بالمسائل العقديّة ومن ضمنها الايمان بالآخرة ، هو العصر الذي عاش فيه النورسي، كانت المادية آنذاك تحاول زعزعة موطن قدم الدين تحت شعارات زائفة وخصوصا بعد سقوط الخلافة العثمانية. وقف الامام النورسي بالقول والفعل ضد التيار المادي الجارف وجاهد ضد الشيوعية والوجودية والعلمانية وذاق أشد المعاناة من السجن والمرض والعزلة والغربة.

لو نظرنا بتمعن الى مؤلفات بديع الزمان حيث نجد بكل وضوح ان نظرة النورسي تختلف تماما عن نظرة بعض العلماء ومعاصريه والمفسرين الذين يمرون مر الكرام على تفسير الآخرة، وحيانا يخوضون في الجانب اللغوي واشتقاقها دون السير في أغوارها⁽¹¹⁾.

كان النورسي يرى أن الآخرة ليست نهاية مأساوية كئيبة، بل ينظر اليها بنظرة التفاؤل والحياة الأبدية، حيث نجد أن الانسان المؤمن يشعر بالغبطة والاطمئنان النفسي والشعور بالراحة من خلال قراءته لرسائل النور حيث يقول الامام بالحرف الواحد للذين يخافون من الموت وعندهم طول الامل بالدنيا: ((انك لم تنزل في انتقال من مرحلة الى مرحلة، ومن عدم الى وجود، ولم تنزل تخلع لباسا وتلبس غيره حتى سريت بالقالب الانساني، فاذا أبيت الانتقال وبقيت على بدايتك لم تصل الى درجة الانسانية، ليس هذا فحسب بل انك لم تنل البقاء الا عن طريق الفناء، فلما تفر من الميلاد الجديد، الذي هو مقدمة للبقاء المزيد، ولماذا تنتشب بهذه الحياة وتلتصق بها مع انها تخلف حياة لا زوال لها ولا خوف فيها ولا حزن))⁽¹²⁾.

هذا النص يبعث السرور والانتشراح، ويبعث الامل والديمومة في نفوس المؤمن، ويقيه ايضا من الاضطراب النفسي وشبح الموت الذي يراود ضعفاء الايمان.

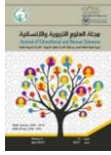
ويستمر الامام النورسي في خلق التفاؤل في نفوس المؤمنين بقوله: هناك فرق بين موت وموت، فاهل ولاية لا يقاس موتهم على الجهلاء والعامّة، وان العارفين لا يتوجعون ولا يحزنون لمفارقتهم هذه الدنيا ويستقبلون الموت بكل فرح وسرور. ان الموت بالنسبة لهم نفحة حياة، ورسالة فوز ونجاة، مثال ذلك: الريح التي ارسلها الله تعالى

(9) www.annajah.net ، تاريخ الزيارة 2021/6/29 . تاريخ النشر 2020/1/13 .

(10) الكلمات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، بديع الزمان النورسي، الكلمة الخامس والعشرون، ص437.

(11) ينظر، اشارات الاعجاز، النورسي، بديع الزمان، ص61. وينظر: المثنوي العربي النوري، ص18.

(12) قضايا معاصرة في الفكر النورسي، سامي عفيفي حجازي، والدكتور احمد عبد الرحيم السائح، ص217.



على قوم هود عليه السلام فقد كانت لفحة وجحيم بالنسبة للكافرين، ونفحة ونعيما بالنسبة للمؤمنين، كذلك هو الموت سموم وبلاء للمشركين وحرمان وشقاء، و للمؤمنين نسيم عليل، وهواء بليل، وكوثر سلسبيل⁽¹³⁾.

جعل الامام النورسي الانبياء نصب أعين المؤمنين، لكي نسير على نهجهم، وكيف حول الله لهم الموت نعمة من نعمه، اذن لماذا الخوف والقلق والاضطراب من الموت مادام الموت راحة وسكينة ونعمة للمؤمنين.

المبحث الثالث: اليوم الاخر وعلاقته بالوقاية من الاضطرابات النفسية

قبل الحديث عن علاقة اليوم الاخر بالوقاية من الاضطرابات النفسية، لابد من الاشارة الى اهم الاسباب والدوافع التي تكمن وراء هذا المرض، فهناك عوامل عدة تلعب دوراً هاماً في حدوث الامراض النفسية ومن هذه العوامل:

1_ العوامل الوراثية والجينية.

2_ العوامل الجسدية (سوء التغذية، الحرمان من النوم).

3_ عوامل عائلية (التنشئة الخاطئة والحرمان من العطف الأبوي)⁽¹⁴⁾.

4_ اصابات الدماغ او تجارب الحياة مثل الاجهاد او الاعتداء⁽¹⁵⁾.

5_ العوامل الاقتصادية والاجتماعية: ويعبر عنها احيانا بالامن الاقتصادي أو الامن الاجتماعي⁽¹⁶⁾.

ولو دققنا النظر في القرآن الكريم حيث نجد أن القرآن الكريم يأخذ منحى آخر في تحديد السبب الرئيس والأهم في اصابة الانسان بالاضطراب النفسي، ألا وهو الجهل بالحقيقة المطلقة لهذا الوجود، وهذا الجهل ناتج عن الكفر بالله والبعد عن الركون الى جنبه العظيم، وقد عبر القرآن الكريم عن هذه الحقيقة بالفاظ مختلفة تأمل على سبيل المثال قوله تعالى: { وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ }⁽¹⁷⁾. وقوله سبحانه وتعالى: { اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ }⁽¹⁸⁾. بل تأمل معي قوله تعالى وهو يسبر أغوار النفوس ليصف لنا حقيقة المؤمن بالله، وما يتمتع به من أنوار، وحقيقة الكافر وما يخيم على قلبه من ظلمات فيقول: { أَوْ مَنْ كَانَ مِثْلًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }⁽¹⁹⁾.

ومن هنا كانت الحياة القريبين من الله مليئة بالسعادة الحقيقية مهما اكتنفها من مصاعب وظروف، بينما نجد أن حياة

(13) اللمعات، النورسي، اللمعة الخامس والعشرون ، ص323..

(14) ما اسباب الاضطرابات النفسية، عفاف السد، اليوم السابع، مقال، 21 مارس، 2011، ص1.

(15) سورة الكهف: (28).

(16) الاضطرابات النفسية بين نظريات الطب النفسي وحقائق القرآن الكريم، احمد محمد شعبان، مقال، موقع جريدة

الزمان العربية، تاريخ النشر 2021/6/16، www.zamanarabic.com تاريخ الزيارة 2021/6/25.

(17) ماهي الاضطرابات النفسية، Hataht shaher، 21 ديسمبر، 2021 موقع الموضوع، ص1.

(18) سورة البقرة: (257).

(19) سورة الانعام: (122).



البعدين عنه سبحانه في شقاء وضنك مهما تيسر لهما من المتع والمذات⁽²⁰⁾.

يقول الامام سعيد النورسي بهذا الخصوص: ((نعم ان الذي لا يعرف الله يحمل فوق رأسه هموماً وبلايا بسعة الدنيا وما فيها، ولكن الذي عرف ربه تمتلئ دنياه نوراً وسروراً معنوياً، وهو يشعر بذلك بما لديه من قوة الايمان - كل حسب درجته - نعم ان ألم الامراض المادية الجزئية يذوب وينسحق تحت وابل السرور المعنوي والشفاء اللذيذ القادمين من الايمان))⁽²¹⁾.

استطاع الامام النورسي من خلال كتاباته معالجة القلق النفسي والاضطرابات النفسية التي تعاني منها كثيرا من المجتمعات المسلمة يقول في معرض حديثه عن المعاناة والمرارات التي ذاقها في السجن والضغوطات النفسية التي كانت تمارس بحقها من قبل الانظمة الحاكمة: ((ان نور الايمان بالآخرة وقوته قد منحني صبيرا وجلدا وعزاء وتسليية، وصلابة وشوقا بثواب جهاد عظيم. ويضيف قائلاً: فان بيت كل انسان هو دنياه الصغيرة بل جنته المصغرة فان لم يكن ((الايمان بالآخرة)) حاكما ومهيما في سعادة هذا البيت لوجد كل فرد من افراد تلك العائلة اضطرابا اليماء، وعذابا شديدا في علاقة بعضهم ببعض، حسب درجات رأفته ومحبتة لهم فتتحول تلك الجنة الى جحيم لا يطاق، وقد يخدر عقله باللهو والسفه المؤقت))⁽²²⁾.

ويقول في مكان آخر ((ان نوازع الانسان واحاسيسه المادية لا ترى العقبي فتفضل درهماً من لذة عاجلة على قنطار من لذات آجلة، هذه الاحاسيس قد طغت - في هذا العصر - على عقل الإنسان وسيطرت على فكره؛ لذا فالسبيل الوحيد لإنقاذ السفيه من سفهه، هو الكشف عن ألمه في لذته نفسها، ومساعدته على التغلب على احاسيسه تلك؛ اذ المرء في زماننا هذا، مع علمه بلذات الآخرة ونعيمها الثمين كالالماس يفضل عليها متعاً دنيوية تافهة اشبه ما تكون بقطع زجاجية قابلة للكسر! كما تشير اليها الآية الكريمة: { الَّذِينَ يَسْتَجِبُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ } (سورة ابراهيم: 3). وبناء على هذا ولشدة حبه للدنيا تراه ينساق وراء ارباب الضلالة ويتبعهم بعد أن كان من أهل الايمان))⁽²³⁾.

يقول النورسي بخصوص الحصول على السعادة النفسية في الدنيا والآخرة:

((أرى أن أسعد انسان في هذه الحياة الدنيا هو ذلك الذي يتلقى الدنيا مضيف جندياً ويذعن انها هكذا، ويعمل وفق ذلك. فهو بهذا التلقي يتمكن أن ينال أعظم مرتبة ويحظى بها بسرعة، تلك هي مرتبة رضى الله سبحانه، اذ لا يمنح قيمة الالماس الثمينة الباقية لقطع زجاجية تافهة، بل يجعل حياته تمضي بهناء واستقامة.

نعم! ان الأمور التي تعود الى الدنيا هي بمثابة قطع زجاجية قابلة للكسر بينما الأمور الباقية التي تخص الآخرة هي بقيمة الالماس المتين الثمين.

فما في فطرة الانسان من رغبة ملحة ومحبة جياشة وحرص رهيب وسؤال شديد وأحاسيس اخرى من أمثال هذه، وهي أحاسيس شديدة وعريقة، انما وهبت له ليغتم بها أموراً اخروية. لذا فان توجيه تلك الأحاسيس وبذلها بشدة نحو أمور دنيوية فانية انما يعني اعطاء قيمة الالماس لقطع زجاجية تافهة))⁽²⁴⁾. ويقول أيضا ((من فوائد

(20) الاضطرابات النفسية بين نظريات الطب النفسي وحقائق القرآن الكريم، احمد محمد شعبان، مقال، موقع جريدة الزمان العربية، تاريخ النشر 2021/6/16، www.zamanarabic.com، تاريخ الزيارة 2021/6/25.

(21) اللمعات، للمعة الخامس والعشرون، ص322.

(22) الشعاعات، بديع الزمان، الشعاع الحادي عشر، ص228.

(23) صيقل الاسلام، الخطبة الشامية، ص483.

(24) المكتوبات، المكتوب التاسع، ص40.



الايان باليوم الآخر ما بقى من الفوائد فسيفهم بوضوح وبشكل قاطع أن محور السعادة في الدارين وفي كلتا الحالتين انما هو الايمان وحده))⁽²⁵⁾.

ويقول في موطن آخر: هناك مئات من الادلة تدل على أن عقيدة الآخرة هي أس الاساس لحياة الانسان الاجتماعية والفردية واساس جميع كمالاته ومثله وسعادته⁽²⁶⁾. ويقول بخصوص الاضطراب والقلق: القلق على المستقبل. هذا الاحساس موجود في كل انسان، فعندما يقلق قلقاً شديداً على المستقبل يرى أنه لا يملك عهداً للوصول الى ذلك المستقبل الذي المكتوب يقلق عليه، فضلاً عن أن ذلك المستقبل القصير الأمد مكفول من حيث الرزق - من قبل الرزاق - فاذاً لا يستحق كل هذا القلق الشديد. وعندها يصرف وجهه عنه، متوجهاً الى مستقبل حقيقي مديد، وهو ما وراء القبر والذي لم يُكفَل للغافلين⁽²⁷⁾.

بعد هذا العرض تبين للباحثان أن هذه النصوص يثج الصدر وبيعث السلوى والاطمئنان لمن يتدبر ويتعمق فيها، ليست كلمات نظرية عابرة أو غير واقعية بعيد كل البعد عن العصر ومعاناة الفرد المسلم. بل كلمات مجربة بصورة عملية من قبل كاتبها_ الامام النورسي_ ولهذا لها وقع على القلوب، كلمات تخرج من القلب الى القلب .

الخاتمة

بعد هذه الجولة العلمية في رحاب تاليفات وكتب بديع الزمان الامام سعيد النورسي(رحمه الله) توصل الباحثان الى جملة من النتائج.

1. استطاع الامام النورسي(رحمه الله) من خلاله رسائله وتاليفاته إنارة الطريق لشباب المسلمين، وتنوير قلوبهم بنور الايمان باليوم الاخر، وابتعادهم عن القلق والاضطراب النفسي الذي دخل عليهم بسبب الركض وراء الدنيا وحب الماديات والاعراض عن الآخرة.
2. بيّن الامام النورسي(رحمه الله) بكل وضوح أن الايمان باليوم الآخر هو سبيل الوحيد للحصول على السعادة في الدارين. والنجاة من القلق والاضطراب الذي يرواد الانسان في الحياة.
3. استطاع النورسي(رحمه الله) في طرحاته وأفكاره أن يحرك عقول المسلمين، وذلك من خلال مقارنته لحياة الدنيا والحياة الآخرة بأسلوب عصري وأخاذ النابع من القرآن والسنة النبوية المطهرة وأقوال كبار العلماء .
4. يتمتع النورسي(رحمه الله) في كتاباته بأسلوب السهل الممتنع، وهذا النوع من الاسلوب لديه دور كبير في جلب انتباه الآخرين.
5. كان النورسي (رحمه الله) يعرف الداء جيداً قبل تشخيص الدواء، ولهذا السبب لاقى كتاباته رواجاً منقطع النظير لدى القاصي والداني.
6. كان النورسي (رحمه الله) واقعياً في كتاباته يربط الماضي بالحاضر لبناء مستقبل مشرق خال من القلق والاضطراب والفوضى الفكري.

التوصيات:

- 1_ يوصي الباحثان الاقسام النفسية والاجتماعية في الجامعات والكليات والمؤسسات المعنية في العالم العربي والاسلامي الاهتمام الاكثر والاشادة بجهود الامام النورسي (رحمه الله) في هذا المجال عن طريق عقد ندوات ومؤتمرات لهذا الغرض.

(25)الشعاعات، بديع الزمان، الشعاع الحادي عشر، ص284

(26)الشعاعات، بديع الزمان، الشعاع الحادي عشر، ص282.

(27)المكتوبات، المكتوب التاسع، ص41.



المصادر

القرآن الكريم:

1. الشعاعات، بديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة، احسان قاسم الصالحي.
2. المكتوبات، بديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة، احسان قاسم الصالحي.
3. صيقل الاسلام، بديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة، احسان قاسم الصالحي، الخطبة الشامية.
4. الاقتصاد في الاعتقاد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليفي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1424 هـ - 2004 م، ط1.
5. اشارات الاعجاز، بديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة، احسان قاسم الصالحي.
6. المثنوي العربي النوري، بديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة، احسان قاسم الصالحي.
7. أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية، ط1.
8. الاضطرابات النفسية بين نظريات الطب النفسي وحقائق القرآن الكريم، احمد محمد شعبان. مقال، موقع جريدة الزمان العربية، تاريخ النشر 2021/6/16، www.zamanarabic.com، تاريخ الزيارة 2021/6/25.
9. الاقتصاد في الاعتقاد، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الاسماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين (المتوفى: 600هـ)، أحمد بن عطية بن علي الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1414هـ/1993م، ط1.
10. الاقتصاد في الاعتقاد، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين (المتوفى: 600هـ)، أحمد بن عطية بن علي الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1414هـ/1993م، ط1.
11. الايمان والحياة، د. يوسف القرضاوي، ط9، مؤسسة الرسالة بيروت، 1403هـ.
12. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط3، 1420هـ .
13. التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3 الطبعة، 1420 هـ.
14. قضايا معاصرة في الفكر النورسي، سامي عفيفي حجازي، والدكتور احمد عبد الرحيم السائح.
15. للمعات، بديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة احسان قاسم الصالحي، للمعة الخامسة والعشرون.
16. ما اسباب الاضطرابات النفسية، عفاف السد، اليوم السابع، مقال، 21 مارس، 2011.
17. ماهي الاضطرابات النفسية، Hataht shaher، 21 ديسمبر، 2021 موقع الموضوع.
18. www.annajah.net ، تاريخ الزيارة 2021/6/29 . تاريخ النشر 2020/1/13.
19. موقع sayidaty.net تاريخ الزيارة 2021/6/29 . تاريخ النشر 2012/3/13
20. موقع sayidaty.net ، تاريخ الزيارة 2021/6/29 . تاريخ النشر 2012/3/13.